يشرع عبد الحميد للكتاب طريقه وآداباً تتضمنها رسالته

« رسالة عبد الحميد إلى الكتاب »

(١٣٢هـ)

إذ يقول :

ص ١٧٢ : أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم فإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافاً وإنْ كانوا فى الحقيقة سواء وصرفهم فى صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب فى أشرف الجهات أهل الأدب والمروات والعلم والرزانة بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها وبنصائحكم يصلح الله للخق سلطانهم ويعمر بلدانهم لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف إلا منكم فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التى بها يسمعون وأبصارهم التى بها يبصرون وألسنتهم التى بها ينطقون وأيديهم التى بها يبطشون فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها الكتاب إذا كنتم على ما يأتى فى هذا الكتاب من صفتكم. فإن الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذى يثق به فى مهمات أموره أن يكون حليماً فى موضع الحلم فهيماً فى موضع الحكم مقداماً فى موضع الإقدام محجاماً فى موضع الإحجام.

ص ١٧٣ : مؤثر العفاف والعدل والإنصاف كتوماً للأسرار وفياً عند الشدائد عالماً بما يأتى من النوازل يضع الأمور مواضعها والطوارق فى أماكنها قد نظر فى كل فن من فنون العلم فأحكمه وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار من الحسن واحتال على صرفه عما يهواه من القبح بألطف حيلة وأجمل وسيلة وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيراً بسياستها التمس معرفة أخلاقها